

المادة: النقد الموضوعاتي

-الاختصاص: نقد ومناهج -اللسانس-

المستوى: السادسي السادس

د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان الدرس: الفضاء البروستي L'Esace proustien -جورج بوليه-

كرس بوليه تأمله في المكان لأعمال بروست وهذا التأمل وراء كتابه "دراسات في الزمن الانساني" وقد سبق لبوليه أن عرض تساؤله حول القيمة الرمزية للدلالات المكانية في كتاب "تحولات الدائرة".

وفحوى هذا التأمل أن الانسان قد انتقل عبر التاريخ من الرؤية اللاهوتية إلى الإدراك الحسي المتمركز على الإنسان، ويبين التحول الذي طرأ على ذلك بصورة متميزة، ويشير الناقد إلى ذلك بقوله: "لقد حافظ الفكر الديني طيلة القرن السابع عشر على العلاقة بين "دائرة" الوجود الانساني "القصيرة الأمد" ودائرة الأزلية، غير أن رمز الدائرة اللانهائية قد فقد مع نهاية القرن كل معناه وطاقته وغاب عن اللغة اللاهوتية والفلسفية بحيث حكم على الدائرة الصغيرة التي يتشكل فيها الفكر الانساني أن تبقى الآن دون روابط ولا نموذج وأن تكشف بالتالي عن لامعناها"، ويكاد كتاب "تحولات الدائرة" أن يكون تأريخاً للعقليات من خلال "قراءاتها" الخاصة لذات الشكل الواحد، أما في "الفضاء البروستي L'Esace proustien" فيختلف الأمر، فالحديث هنا عن عمل أدبي واحد، حيث يحاول الناقد الاحاطة بخصوصيته عبر الأشكال المتعددة التي تتحكم بتنظيم المكان، وجميع هذه الأشكال تتعلق بذات التحييز المكاني للزمن.

ويعد هذا التحول الذي أشار برغسون إلى ما فيه من طابع خادع، مبرراً عند بروست باعتبار أنه جزء من إجراء جمالي متكامل يبرره.

وهكذا يبين الناقد أهمية "تذبذب" المكان والمسافة التي تفصل بين الكائنات والأشياء في رواية "البحث عن الزمن الضائع" ويضع كلا منها ضمن منظوره المتفرد.

وباختصار يبين الناقد أهمية "التموضع" في المكان الذي غالبا ما يتفق وهوية الكائنات، ولهذا السبب يأخذ "الانهار البروستي" في معظم الأحيان شكل "حلم يقظة يتصل بأسماء الأماكن والعائلات النبيلة، وغالبا ما تكون هذه الأماكن منفصلة لأن المكان كالزمن ليس متصلا.

إن المسافة هي المكان لكنها المكان مجرد من أي إيجابية أي هي المكان الذي لا قوة له ولا فعالية والذي لا يملك القدرة على التنسيق والتوحيد، وعوضا عن أن يكون المكان ضربا من التزامن العام ينمو في كافة الاتجاهات ليدعم ويحوي ويصل الكائنات نجد المكان هنا مجرد لا قدرة له على تشكيل نظام يتبدى من كل جهة في كل أشياء العالم.

لا يمكن أن تكون المسافة إذا عند بروست إلا مأساوية، وهي بمثابة الدليل الظاهر المدون في المدى الممتد على مبدأ الانفصال الذي يصيب ويتلي البشر.

وهكذا يزدوج البحث عن الزمن الضائع عند بروست إذ يضاف إليه "السعي لاستعادة" المكان الضائع"، ولا يتم مع ذلك التوصل إلى الوحدة المكانية إلا من خلال الرحلات والتنقلات التي تتميز على الدوام بشيء من "السحر" ومعها يتبدى كل شيء في صلته بمواقع ممكنة لا متناهية تمر بها.

مارسيل بروست: روائي فرنسي عاش في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20، في باريس، من أعماله: سلسلة روايات "البحث عن الزمن الضائع" والتي تتألف من سبعة أجزاء نشرت بين عامي 1913 و1927، وتعرض تأثير الماضي على الحاضر، كان بروست ناقدا ومترجما واجتماعيا أيضا.